القيم البيئية في ضوء الروايات

(الحفاظ على الطرق والأرض والحيوانات أنموذجاً)

زمن غانم جزل اللامي
طالبة دكتوراه، قسم الإلهيات والمعارف الإسلامية، علوم القرآن والحديث، جامعة أزاد الإسلامية علوم تحقيقات، طهران، إيران
dr.zamanallami@gmail.com
الدكتور أحمد مراد خاني (الكاتب المسؤول)
أستاذ مشارك، قسم الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة أزاد الإسلامية، قم، إيران
ah.mor@iau.ac.ir
الدكتور علي رضا عسكري
أستاذ مساعد، قسم الإلهيات والمعارف الإسلامية، جامعة أزاد الإسلامية، قم، إيران
alireza.asgari88@gmail.com

Environmental values in light of narratives
(preserving roads , land , and animals as an example)

Zaman Ghanm Jazl Allami
PhD Student , Department of Islamic Theology and Knowledge , Qur'anic and Hadith Sciences , Islamic Azad University , Investigative Sciences , Tehran , Iran
Dr. Ahmad Maradkhani (Responsible Writer)
Assistant Professor , Department of Islamic Theology and Knowledge , Islamic Azad University , Qom , Iran
Dr. Ali Reza Asgari
Assistant Professor , Department of Islamic Theology and Knowledge , Islamic Azad University , Qom , Iran

الملخص:-

القيم البيئية في ضوء الروايات عنوان البحث، الذي يركز على بيان القيمة البيئية التي شارت لها روايات النبي الخاتم ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، حيث ركز البحث في مبحثيه على القيم البيئية في الحفاظ على الطرق العامة ونظافة الأرض، وكذلك الحفاظ على سلامة الكائنات الحية، ففي المبحث الأول تناول الرواية التي حثت على نظافة الأرض وحفظ الطرقات العامة وقرنت ذلك بالإيمان ومن درجاته العليا، وبنفس الوقت حذرت الروايات وذمت كل من لم يراعي نظافة الأرض وأتلاف الطرق، وكان المبحث الثاني عن كيفية الحفاظ على الحيوانات باعتبارها أحد عناصر البيئة الأساسية فلابد من الحفاظ عليها ورعايتها، ثم الخاتمة وأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية: القيم، البيئة، الروايات، الطرق، الأرض، الحيوانات.

Abstract:-

Environmental values in light of the narrations is the title of the research, which focuses on explaining the environmental value indicated by the narrations of the Final Prophet, peace be upon him, and his family (peace be upon them). In its two parts, the research focused on environmental values in maintaining public roads and the cleanliness of the land. As well as preserving the safety of living creatures. In the first section, it dealt with the narration that urged the cleanliness of the earth and the preservation of public roads, and linked that to faith and its higher degrees. At the same time, the narrations warned and condemned everyone who did not take into account the cleanliness of the earth and the damage to the roads. The second section was about how to preserve Animals, as one of the basic elements of the environment, must be preserved and cared for, followed by the conclusion and the most important findings of the research.

Key words: values, environment, narratives, roads, land, animals.

المبحث الأول

القيم البيئية في الحفاظ على طريق العامة ونظافة الأرض

المطلب الأول: القيم البيئية في اماطة الأذى عن الطريق

حثت السنة الشريفة على نظافة الأرض في مواضع عدة و لأهميتها قرنتها بالأيمان وجعلتها احد الأمور المتعلقة في الإيمان ففي الأحاديث المروية:

١. عن النَّبِيُّ ﷺ في ذِكْرِ خَصَائِلِ الإيمان قال: ((الْإِيمَانِ أَعْلَاهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيق))[١].

٢. عَنِ الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: ((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ بَاباً أَكْبَرُهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ))[٢].

٣. وجاء في ثواب إماطة الأذى عن الطريق وإصلاحه والدلالة على الطريق" هذه الأحاديث الثلاثة"[٣]: عن رسول الله ﷺ: ((من أماط عن طريق المسلمين ما يؤذيهم كتب الله له أجر قراءة أربعمائة آية كلّ حرف منها بعشر حسنات)).

٤. روي عن النبيّ ﷺ انّه قال: ((انّ على كلّ مسلم في كلّ يوم صدقة، قيل: من يطيق ذلك؟ قال: إماطتك الأذى عن الطريق صدقة وإرشادك الرجل إلى الطريق صدقة وأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وردّك السلام صدقة)).

٥. وعن الصادق عليه السلام قال: ((لقد كان على بن الحسين عليه السلام يمرّ على المدرة في وسط الطريق فينزل عن دابّته حتّى ينحّيها بيده عن الطريق)).

فما جاء في الروايات يبين ثواب اماطة الأذى عن الطريق وتنيحت كل ما يعيق المارة، وفي ذلك أجر وحسنات مضاعفة كما أشارت له الروايات اعلاه، وكذا قرنها بالإيمان واعتبرها النبي ﷺ أحد خصال الايمان، و الإماطة في اللغة تأتي من: "مَاطَ: (مَيْطَاً) مِنْ بَابِ بَاعَ تَبَاعَدَ وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ وَالْحَرْفِ فَيُقَالُ (أَمَاطَهُ) غَيْرُهُ (إِمَاطَةً) وَمِنْهُ (إِمَاطَةُ) الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَهِيَ التَّنْحِيَةُ لِأَنَّهَا إِبْعَادٌ و(مَاطَ) بِهِ مِثْلُ ذَهَبَ بِهِ وَأَذْهَبْتُهُ وَذَهَبْتُ بِهِ"[٤].

وقال ابن منظور بأن الإماطة بمعنى: ماطَ عني مَيْطاً ومَيَطاناً وأَماطَ: تَنَحَّى وبعُد

وذهب. وفي حديث العقبة: مطْ عنا يا سعْدُ. أَي ابْعُد ومِطْتُ عنه وأَمَطْتُ إِذا تنحَّيْت عنه، وكذلك مطْتُ غيري وأَمَطْتُه أَي نَحَّيْته. وقال الأَصمعي: مِطْتُ أَنا وأَمَطْتُ غيري، ومنه إِماطةُ الأَذَى عن الطريق(٥).

يظهر أن معاني المفردات اللغوية مطابق للمعنى الوارد في مفردات الرواية التي تدل على أهمية ازالة الأذى عن الطريق بقرينة مفردة الاماطة الدالة على التنحية والإبعاد عن الطريق.

المطلب الثاني: القيم البيئية في اصلاح طريق

إصلاح الطرق من الأمور التي حثت عليها الشريعة الإسلامية لما لها من اثر على البيئة الحضارية التي تعود بالنفع على سالكيها، وسهولة اجتيازها بالإضافة إلى الأثر المترتب على من قام بتعبيدها أو اصلاحها، من الأجر والثواب المترتب منها وهذا ما نلمسه في عدة من الروايات الواردة عن اهل البيت عليهم السلام:

١. جاء في الأمالي للصدوق رحمه الله عن الْعَطَّارُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ على الْكُوفِيِّ عَنِ التَّفْلِيسِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: ((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم مَرَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بِقَبْرٍ يُعَذَّبُ صَاحِبُهُ ثُمَّ مَرَّ بِهِ مِنْ قَابِلٍ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ يُعَذَّبُ فَقَالَ يَا رَبِّ مَرَرْتُ بِهَذَا الْقَبْرِ عَامَ أَوَّلَ فَكَانَ صَاحِبُهُ يُعَذَّبُ ثُمَّ مَرَرْتُ بِهِ الْعَامَ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ يُعَذَّبُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا رُوحَ اللَّهِ إِنَّهُ أَدْرَكَ لَهُ وَلَدٌ صَالِحٌ فَأَصْلَحَ طَرِيقاً وَ آوَى يَتِيماً فَغَفَرْتُ لَهُ بِمَا عَمِلَ ابْنُه))(٦).

٢. روى مُحَمَّدُ بْنُ على بْنِ الْحُسَيْنِ فِي عِقَابِ الْأَعْمَالِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ: ((مَنْ بَنَى عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ مَأْوَى عَابِرِ سَبِيلٍ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَجِيبٍ مِنْ دُرٍّ وَجَوْهَرٍ وَوَجْهُهُ يُضِيءُ لِأَهْلِ الْجَمْعِ نُوراً حَتَّى يُزَاحِمَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ فِي قُبَّتِهِ فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَمْعِ هَذَا مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَمْ نَرَ مِثْلَهُ قَطُّ وَدَخَلَ فِي شَفَاعَتِهِ الْجَنَّةَ أَرْبَعُونَ أَلْفَ أَلْفِ رَجُلٍ وَمَنْ شَفَعَ لِأَخِيهِ شَفَاعَةً طَلَبَهَا نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فَكَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُ أَبَداً فَإِنْ هُوَ شَفَعَ لِأَخِيهِ شَفَاعَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْلُبَهَا كَانَ لَهُ أَجْرُ سَبْعِينَ شَهِيداً))(٧).

فمعنى مفردة وأَصْلَحَ: "أتى بالصلاح وهو الخير والصواب، في الأمر مصلحة أي خير،

والجمع المصالح. وصالحه صلاحا، والصلح اسم منه وهو التوفيق، وأصلحت بين القوم: وفّقت، وتصالح القوم واصطلحوا، وهو صالح للولاية أي له أهليّة القيام بها"[٨]. ومنه اصلاح طريق العامة واعماره وجعله طريقا للمارة.

وجاء ايضاً: "صَلَحَ الشيء صُلُوحاً من باب قعد وصلاحاً أيضاً، وصَلُحَ لغة: وهو خلاف فسد. وصَلَحَ يَصْلَحُ: لغة ثالثة، فهو صَالِحٌ. ورجل صالح: مصلح. والصالح في نفسه، والمصلح في أعماله وأموره. وتقول أصلحت إلى الدابّة إذا أحسنت اليها. والصلاح بمعنى المصالحة."[٩].

ومنه ما جاء في الحديث الشريف عَنْ ابي عبد الله عليه السلام قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم : ((أَفْضَلُ النَّاسِ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً وَأَصْلَحُ النَّاسِ أَصْلَحُهُمْ لِلنَّاسِ- وَخَيْرُ النَّاسِ مَنِ انْتَفَعَ بِهِ النَّاسُ))[١٠]. ففي الحديث اشادة عظيمة لمن يسعى في اصلاح امور الأخرين والقيام بأعمال نافعة تفيد المسلمين وتريحهم كإنشاء طريق وازالة اذىً عنه، ففيه إبعاده مفسدة وجلب منفعة وهذا ما أشارت له الروايات وحثت عليه في موضوعة اصلاح طريق للمارة لما له من الأثر الطيب في إقامة هذا الفعل الذي اكدت عليه كلمات اهل البيت عليهم السلام .

الصلاح: ضدّ الفساد، وهما مختصّان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل في القرآن تارة بالفساد، وتارة بالسيّئة، وأَصْلَحه: ضدّ أَفْسَدَه، وقد أَصْلَحَ الشَّيْءَ بعدَ فَساده: أقامَه[١١]، كما في قوله تعالى: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً﴾ التوبة: ١٠٢، ... وقوله تعالى: ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها﴾ الاعراف: ٥٦.

المطلب الثالث: القيم البيئية في الحفاظ على الأماكن العامة من الإتلاف

هناك اماكن عامة هي ملك للجميع ولا يمكن التعدي عليها عن طريق رمي فضلات الإنسان فيها لأنه سوف يؤدي إلى اتلافها وخرابها، وقد أشارت الروايات الشريفة على المحافظة على هذه الأماكن ورعايتها، واتخاذ أماكن مخصصة للبراز، وهذا ما أكدته الروايات الواردة بهذا الشأن:

١- عن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: ((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم ثَلَاثٌ مَلْعُونٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ الْمُتَغَوِّطُ فِي

ظِلِّ النُّزَّالِ وَالْمَانِعُ الْمَاءَ الْمُنْتَابَ وَالسَّادُّ الطَّرِيقَ الْمَسْلُوكَ))[١٢].

٢- في ذكر جمل من مناهي النبي ﷺ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أمير المؤمنين علي بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: ((نَهَى رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يَبُولَ أَحَدٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ أَوْ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ))[١٣].

والمراد: الملاعن: جمع مَلْعَنَة؛ وهي الفعلَة التي يُلْعن فاعلُها، كأنها قَظِنة لِلّعن، ومَعْلَم له، كما يقال: الولد مَبْخَلة مَجْبَنَة، وأرض مأسدة [١٤].

وقال المجلسي: قد يقال: اللعن البعد من رحمة الله وهو يحصل بفعل المكروه أيضاً في الجملة، ولا يبعد القول بالحرمة إن لم يكن إجماع على الخلاف للضرر العظيم فيه على المسلمين، لاسيما إذا كان وقفا فإنه تصرف مناف لغرض الواقف ومصلحة الوقف، ويمكن حمل الخبر على أن الناس يلعنونه ويشتمونه لكن يقل فائدة الخبر إلا أن يقال: الغرض بيان علة النهي عن الفعل، قال في النهاية: ومنه الحديث اتقوا اللاعنين أي الآمرين الجالبين للعن الباعثين للناس عليه، فإنه سبب للعن من فعله في هذه المواضع، وليس كل ظل وإنما هو الظل الذي يستظل به الناس يتخذونه مقيلا ومناخا، وأصل اللعن الطرد والإبعاد من الله تعالى، ومن الخلق السب والدعاء[١٥]. وقد عُد اللعن في بعض الموارد كخطيئة القتل حيث قال صاحب سفينة البحار:" في (مجمع البحرين): وفي الخبر "اتّقوا الملاعن الثلاث" هي جمع ملعنة وهي الفعلة التي يلعن بها فاعلها كأنّها مظنّة اللعن، وهي أن يتغوّط الإنسان على قارعة الطريق أو ظلّ الشجرة أو جانب النهر فاذا مرّ بها الناس لعنوا صاحبها. وفي الحديث " لعن المؤمن كقتله" ووجهه انّ القاتل يقطعه عن منافع الدنيا وهذا يقطعه عن منافع الآخرة وقيل هو كقتله في الإثم"[١٦].

معنى: الْمُتَغَوِّطُ فِي ظِلِّ النُّزَّالِ: اما معنى الغائط في اللغة: في اللسان: "البَراز بالفتح: اسم للفضاء الواسع، فكَنَوْا به عن قضاء الغائط كما كَنَوْا عنه بالخلاء؛ لأنّهم كانوا يتبرّزون في الأمكنة الخالية من الناس"[١٧]. وقد عبر عنه بالبراز بالفتح كناية عن الغائط.اما في الاصطلاح: عنه ﷺ في حديث: "اتّقُوا الملاعن، وأعدُّوا النَّبل"[١٨]. وقد نهى الشارع عنه، والمراد بظل النزال تحت سقف أو شجرة ينزلها المسافرون، وقد يعم بحيث يشمل المواضع المعدة لنزولهم وإن لم يكن فيه ظل لاشتراك العلة أو بحمله على الأعم والتعبير بالظل لكونه

غالبا كذلك، والظاهر اختصاص الحكم بالغائط لكونه أشد ضررا، وربما يعم ليشمل البول، والمشهور اختصاص الحكم بالغائط لكونه أشد ضررا، وربما يعم ليشمل البول[١٩].
اما الْمَانِعُ الْمَاءَ الْمُنْتَابَ: معنى المنتاب لغةَ: الاسم: النُّوبَةُ، بالضّمِّ. وأصابتهُ نَوْبَةٌ - بالفتح - ونَائِبَةٌ، ونُوبٌ، ونَوائِبُ: وهي الحوادثُ والنّوازلُ؛ لأنَّ من شأنها أن تَنُوبَ دَائِباً. وخَيْرٌ نَائِبٌ: كثيرٌ عَوَّادٌ. و أَنَابَ: أقبلَ على الحقِّ. و انْتَابَهُ انْتِيَاباً: أتاهُ مرَّةً بعد أُخرى وقصدَهُ. وهو مُنْتَابٌ: مُغادٍ مُراوِحٌ. وزيدٌ مُنْتَابٌ: مَرجوعٌ إليه مقصودٌ في الأُمور[٢٠].

اما في الاصطلاح: " أي المباح الذي يعتوره المارة أو الماء المشترك في نوبة الشريك، أو الأعم منهما بناء على عموم الاشتراك تجوزا، أو القدر المشترك حقيقة"[٢١]. وقال صاحب شرح الكافي بأن: "الماء المنتاب هو الماء الّذي يرد عليه الناس متناوبة ومتبادلة لعدم اختصاصه بأحدهم كالماء المملوك المشترك بين جماعة فلعن المانع لاحدهم في نوبته"[٢٢].

وقال المجلسي ايضاً: و المانع الماء المنتاب: بأن المنتاب؛ إما اسم مفعول صفة للماء، أي: المباح الذي يرد عليه الناس بالتناوب، أو الماء الذي يأخذونه بالنوبة لاشتراكهم فيه، أو اسم فاعل فيكون مفعولا ثانيا لمانع[٢٣]. و الساد الطريق المسلوك.

الطرق لغة: الطُّرُقُ، واحدها جادَّة وهي سواء الطريق، وقيل: معظمه، وقيل: وسطه، وقيل: هي الطريق الأعظم الذي يجمع الطُّرُقَ ولا بد من المرور عليه. ويقال للأرض المستوية التي ليس فيها رمل و لا اختلاف: جَدَدٌ. قال الأزهري: والعرب تقول هذا طريق جَدَد إذا كان مستوياً لا حَدَب فيه ولا وُعُوثة. وهذا الطريق أَجَدّ الطريقين أي أَوْطؤهما وأَشدهما استواء وأَقلهما عُدَاوء[٢٤]. الطَّرِيقُ: السّبيل الذي يُطْرَقُ بالأَرْجُلِ، أي يضرب. قال تعالى: ﴿طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ﴾ طه: ٧٧، وعنه استعير كلّ مسلك يسلكه الإنسان في فِعْلٍ، محمودا كان أو مذموما و الطَّارِقُ: السالك للطَّرِيق[٢٥]. أي المانع للمارة عن السلوك، ويشمل بإدخاله في ملكه، أو بقطع الطريق بالسرقة منهم، أو أخذ العشور وغيره منهم أو الظلم عليهم بأي وجه كان[٢٦].

وجاء بإسم الساد الطريق المعربة: أي الطريق المقربة إلى المطلوب بأن يكون هناك طريق آخر أبعد منه، فإن لم يكن طريق آخر في طريق أولى، من غير المطربة والمقربة فعليه لعنة الله، المطربة واحدة المطارب وهي طرق صغار تنفذ إلى الطرق الكبار، وقيل: هي الطرق

الضيقة المتفرقة يقال: طربت عن الطريق أي عدلت عنه، والمقربة طريق صغير ينفذ إلى طريق كبير، وجمعها المقارب، وقيل هو من القرب وهو السير بالليل، والمقربة الطريق المختصر، وقال: القرب بالتحريك سير الليل لورد الغد، و البئر القريبة الماء، و طلب الماء ليلا، وفي الفائق: القربة المنزل و أصلها من القرب و هو السير إلى الماء[٢٧].

وكذا ورد: بإسْنَاده[٢٨] عَنْ مُحَمَّد بْنِ على بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: ((نَهَى رَسُولُ اللَّه ص أَنْ يُتَغَوَّطَ عَلَى شَفِيرِ بِئْرِ مَاءٍ يُسْتَعْذَبُ مِنْهَا أَو نَهرٍ يُسْتَعْذَبُ أَو تَحْتَ شَجَرَةٍ فِيهَا ثَمَرَتُهَا)).

نستفاد من هذه الروايات الواردة الينا بطرقها امية هذه الأماكن للعامة، وعدم الاعتداء على حقوق الأخرين عن طريق المحافظة عليها وابعاد الأذى وعدم رمي القاذورات إلا في الأماكن المخصصة لها، حفاظا على طريق اولاً والأشجار ثانيا وكذا الأنهار ثالثاً، فهي مكونات البيئة الرئيسية التي نعيش فيها، ونسترزق من خلاها الحفاظ عليها بالإعتناء وابعاد الأذى، ففي لك ادخال السرور على قلب الأخرين والعمل بما يرضي النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وفي ذلك رضا للخالق المبدع جل وعلا سبحانه. واكد على ذلك في قوله عليه السلام برواية عن مُحَمَّدُ بْنُ على بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ:)) إِنَّمَا هِي رَسُولُ اللَّه ص أَنْ يَضْرِبَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَلَاءَهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ أَو نَخْلَةٍ قَدْ أَثْمَرَتْ لِمَكَانِ الْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِهَا قَالَ وَ لِذَلِكَ يَكُونُ الشَّجَرَةُ وَ النَّخْلُ أُنْساً إِذَا كَانَ فِيهِ حَمْلُهُ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَحْضُرُهُ)) وكذا جاء ايضاً: الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام ((أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ قَالَ لَهُ وَ هُوَ صَبِيٌّ يَا غُلَامُ أَيْنَ يَضَعُ الْغَرِيبُ فِي بَلْدَتِكُمْ هَذِهِ قَالَ يَتَوَارَى خَلْفَ الْجِدَارِ وَيَتَوَقَّى أَعْيُنَ الْجَارِ وَشُطُوطَ الْأَنْهَارِ وَمَسَاقِطَ الثِّمَارِ وَلَا يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَدْبِرُهَا فَحِينَئِذٍ يَضَعُ حَيْثُ يَشَاءُ))[٢٩].

وكذا ورد عن الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليهم السلام فِي حَدِيثِ الْمَنَاهِي قَالَ: ((نَهَى رَسُولُ اللَّه ص أَنْ يَبُولَ أَحَدٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ أَو عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ)).

وبِإِسْنَادِه عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ الْبَصْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ على بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: ((قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم إِنَّ اللَّه كَرِهَ لَكُمْ أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ أَرْبَعاً وَعِشْرِينَ خَصْلَةً وَنَهَاكُمْ عَنْهَا إِلَى أَنْ قَالَ وَكَرِهَ الْبَوْلَ عَلَى شَطِّ نَهَرٍ جَارٍ وَكَرِهَ أَنْ يُحْدِثَ الرَّجُلُ تَحْتَ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ قَدْ أَيْنَعَتْ أَو نَخْلَةٍ قَدْ أَيْنَعَتْ يَعْنِي أَثْمَرَتْ)).

وَفِي الْخِصَالِ بِالْإِسْنَادِ الْآتِي عَنْ علي عليه السلام فِي حَدِيثِ الْأَرْبَعِمِائَةِ قَالَ: ((لَا تَبُلْ عَلَى الْمَحَجَّةِ وَ لَا تَتَغَوَّطْ عَلَيْهَا))[٣٠].

المبحث الثاني

القيم البيئية في الحفاظ على الحيوانات في الروايات

تعدُّ الحيوانات احد المكونات هذه البيئة التي نعيش فيها، لأنها تعتبر مصدر غذائي مهم وتدخل في الكثير من الاحتياجات البشرية، حيث تستخدم في الكثير من الموارد التي تدخل في الصناعات المتعددة، بالإضافة إلى الغذاء، لذا نلاحظ اهتمام الشريعة فيها بصورة مؤكدة حسب ما جاء في الروايات الواردة في السنة الشريفة:

١. مُحَمَّدُ بْنُ علي بْنِ الْحُسَيْنِ فِي عِقَابِ الْأَعْمَالِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: ((إِنَّ امْرَأَةً عُذِّبَتْ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ عَطَشاً))[٣١].

المعنى: والهِرُّ: السِّنَّوْرُ، والجمع هِرَرَةٌ مثل قِرْدٍ و قِرَدَةٍ، والأُنثى هِرَّةٌ بالهاء، وجمعها هِرَرٌ مثل قِرْبةٍ وقِرَبٍ[٣٢].

الهِرُّ: الذَّكَرُ وَ جَمْعُهُ (هِرَرَةٌ) مِثْلُ قِرْدٍ و قِرَدَةٍ وَ الأُنْثَى (هِرَّةٌ) وجَمْعُهَا (هِرَرٌ) مِثْلُ سِدْرَةٍ وسِدَرٍ قَالَهُ الْأَزْهَرِيُّ وَ قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِي (الهِرُّ) يَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَقَدْ يُدْخِلُونَ الْهَاءَ فِي الْمُؤَنَّثِ وَتَصْغِيرُ الْأُنْثَى (هُرَيْرَةٌ) وبِهَا كُنِّيَ الصَّحَابِيُّ الْمَشْهُورُ و(هَرِيرُ) الكَلْبِ صَوْتُهُ وَهُوَ دُونَ النُّبَاحِ وَهُوَ مَصْدَرُ (هَرَّ) (يهِرُّ)[٣٣].

والحديث واضح المعنى في أثر تعذيب المرأة للهرة، بعدم الاعتناء بأكلها وشربها فهي نفس محترمة لا يجوز أن نؤذيها.

٢. الْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ الطَّبْرِسِيُّ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ نَقْلًا مِنْ كِتَابِ الْمَحَاسِنِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: ((أَقْذَرُ الذُّنُوبِ ثَلَاثَةٌ قَتْلُ الْبَهِيمَةِ وَحَبْسُ مَهْرِ الْمَرْأَةِ وَمَنْعُ الْأَجِيرِ أَجْرَهُ))[٣٤].

وهنا نهي ظاهر في حرمة قتل الحيوانات بدون فائدة منه، حيث وصف الحديث هذا

الفعل من اقذر الذنوب، والتعبير بهذه اللفظة ما هو الا دلالة ظاهرة عن النهي الشديد بالتعدي على هذه الكائنات التي تمثل جزء مهم من البيئة.

٣. وَ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((مَنْ قَتَلَ عُصْفُوراً عَبَثاً جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعِجُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ يَا رَبِّ إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي عَبَثاً لَمْ يَنْتَفِعْ بِي وَ لَمْ يَدَعْنِي فَآكُلَ مِنْ حُشَارَةِ الْأَرْضِ)).

العَبَثُ: اللَّعِبُ؛ و المراد أَن يَقْتُلَ الحيوانَ لَعِباً، لغير قَصْدِ الأَكْل، و لا على جهة التَّصَيُّدِ للانتفاع[٣٥].

عَجَ يَعِجُ ويَعَجُ عَجّاً وعجيجاً، و ضَجَّ يَضِجُّ: رفع صوته وصاحَ؛ و قيَّده في التهذيب فقال: بالدعاء والاستغاثة. وفي الحديث: أَفضل الحجّ العَجُ والثَّجُّ؛ العجُ: رفع الصوت بالتَّلْبِيَة، والثَّجُّ: صَبُّ الدم، وسَيَلان دماء الهَدْيِ؛ يعني الذبح؛ ومنه الحديث: أَن جبريل أَتى النبي ﷺ فقال: ((كن عَجَّاجاً ثَجَّاجاً)) وفي الحديث: ((من قتل عُصْفُوراً عَبَثاً عَجَ إِلى الله تعالى يوم القيامة. وعَجَّةُ القوم و عَجِيجُهم: صِياحُهم و جَلَبَتهم)) [٣٦]. وكذا يُقال: عَجّاً وعَجِيجاً، وكذا ضَجّ يَضِجّ: إِذا صاحَ، وقيَّده الأَزهريّ بالدعاءِ والاستغاثة، ورفَعَ صَوْتَه[٣٧]. حيث نلاحظ الدقة في مضمون الرواية في التأكيد على مراعاة الأحكام الشرعية في مداراة الحيوانات وعدم قتلها بدون وجه فائدة منها فقد رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ يُقْتَصُّ لِلْجَمَّاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ[٣٨]. حيث بين الحديث الاقتصاص من ذات القرون التي تسببت لغيرها التي من دون القرون. ومنه ما ورد في الشِّهَابُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((مَنْ قَتَلَ عُصْفُوراً عَبَثاً جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَهُ صُرَاخٌ حَوْلَ الْعَرْشِ يَقُولُ رَبِّ سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي مِنْ غَيْرِ مَنْفَعَةٍ))[٣٩].

٤. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ علی بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَابَوَيْهِ الْقُمِّيُّ الْفَقِيهُ رَحِمَهُ اللَّهُ رُوِيَ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ وَاقِدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ علی بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: **((نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُحْرَقَ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ بِالنَّارِ وَ نَهَى عَنْ سَبِّ الدِّيكِ وَ قَالَ إِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ.... وَ نَهَى عَنْ ضَرْبِ وُجُوهِ الْبَهَائِمِ))**[٤٠].

فالحديث واضح الدلالة في النهي عن التسبب في ايذاء البهائم وحرقها وضربها، لأن في ذلك تعدي على حقها بدون النظر إلى فائدة من ذلك، لذلك وضعت الشريعة الإسلامية

هذه القواعد من اجل الحفاظ على مكونات البيئة كلها، من بينها الحيوانات التي تعد نفس محترمة، كما اشارت بعض الآيات القرآنية على حشرها يوم الحساب للاقتصاص من الظالمة إلى المظلومة منها.

الخاتمة:

حافظ الإسلام على البيئة عن طريق القرآن الكريم والسنة الشريفة، ومن خلال والروايات الواردة ألينا عن طريق أهل البيت عليهم السلام ، وتم تناول بعض الموارد التي أكدت عليها الروايات في أكثر من مورد، كالحفاظ على الطرق والأرض والحيوانات باعتبارها ركائز البيئة التي نعيش فيها و المكان الذ وجدنا فيه منذ الولادة إلى الممات فنلاحظ أن الروايات حثت و أكدت في أكثر من مورد لأجل بيئة متكاملة مستدامة، فيها كل ما يحتاجه الإنسان و...إلخ، من الماء والهواء والغذاء وجمال المكان ونظافته، فتركز البحث عن هذ المواضيع التي تعتبر الأساس في صلاح البيئة .

ونخلص إلى جملة من النتائج:

١. الاهتمام بالموارد الطبيعية واستخدامها بصورة صحيحة من دون إسراف وتبذير.
٢. الاهتمام بتوعية أفراد المجتمع عبر مختلف الوسائل من أجل التثقيف حول المحافظة على البيئة ومواردها.
٣. اعتبار الاهتمام بالبيئة والحفاظ عليها واجب عينيا على كل فرد من الأفراد و انتهاء بأكبر شخص بالدولة، وجعلها مسؤولية الجميع.
٤. جعل الاهتمام بالبيئة في كل المراحل التعليمية، سواء المدارس والجامعات.
٥. بيان الحفاظ على البيئة بما أكدت عليه الشريعة الإسلامية من خلال الآيات والروايات، لأجل أن تترسخ في الأذهان.
٦. مواكبة الأبحاث التي تعنى بأهمية البيئة وتطوريها، ونشر تلك الثقافة، لأنها من نعم الباري عز وجل علينا.

هوامش البحث

(١). الشعيري، جامع الأخبار، الفصل الثامن عشر في الإيمان ص: ٣٦

(٢). الطبرسي، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، باب الإيمان والإسلام ص: ٤٠

(٣). القمي، سفينة البحار، ج٥، ص: ٢٩٢

(٤). الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٢، ص: ٥٨٧

(٥). ابن منظور لسان العرب، ج٧، ص: ٤٠٩. انظر: الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٠، ص: ٤٢٣

(٦). المجلسي، بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج٧٢، ص: ٢

(٧). الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٦، ص: ٣٤٠، بَابُ اسْتِحْبَابِ بِنَاءِ مَكَانٍ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ لِلْمُسَافِرِينَ وَحَفْرِ الْبِئْرِ لِيَشْرَبُوا مِنْهَا وَ الشَّفَاعَةِ لِلْمُؤْمِنِ.

(٨). المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٦، ص: ٢٦٥

(٩). الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٤، ص: ١٢٥. المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٦، ص: ٢٦٥.

(١٠). الطبرسي، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، النص، ص: ٢١٢.

(١١). الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٤، ص: ١٢٥.

(١٢). المجلسي، بحار الأنوار، ج٦٩، ص١١٢، المجلسي، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج١٠، ص: ٨٥.

(١٣). الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص: ٤٢٤.

(١٤). الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ج٣، ص: ٢٠٢.

(١٥). المجلسي، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج١٠، ص: ٨٣.

(١٦). القمي، سفينة البحار، ج٧، ص: ٦٠٥.

(١٧). ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٣٠٩.

(١٨) الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص: ٧٦٢

(١٩). المجلسي، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج١٠، ص: ٨٣

(٢٠). الشيرازي، الطراز الأول و الكناز لما عليه من لغة العرب المعول، ج٣، ص: ١١٧

(٢١). المجلسي، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه (ط - القديمة)، ج١، ص: ١٠٧

(٢٢). المازندراني، شرح الكافي-الأصول و الروضة ج٩، ص: ٢٧٤

(٢٣). المجلسي، ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، ج١، ص: ١٤٣

(٢٤). ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص: ١٠٩

(٢٥). الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص: ٥١٨

(٢٦). المجلسي، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه (ط - القديمة)، ج١، ص: ١٠٧
.(٢٧) المجلسي، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج١٠، ص: ٨٤
(٢٨). الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١، ص: ٣٢٦
(٢٩). الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١، ص: ٣٢٧
(٣٠). الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١، ص: ٣٢٨
(٣١). الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٢، ص: ٥
(٣٢). ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص: ٢٦١
(٣٣). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٢، ص: ٦٣٧
(٣٤). الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٢، ص: ٥
(٣٥). ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص: ١٦٦
(٣٦). ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص: ٣١٨
(٣٧). الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣، ص: ٤٢٧
(٣٨). المجلسي، بحار الأنوار، ج٦١، ص: ٤
(٣٩). القمي، سفينة البحار، ج٦، ص: ٢٧٩
(٤٠). ورام بن أبي فراس، مسعود بن عيسى، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر المعروف بمجموعة ورّام، ج٢، ص: ٢٥٧ و٢٥٨.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم.

١. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تصحيح وتحقيق جمال الدين الميردامادي، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
٢. الحسيني الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تصحيح وتحقيق على هلالي و على سيري، الناشر دار الفكر، بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.
٣. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار، تحقيق وتصحيح جمع من المحققين الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ١٤٠٣هـ الطبعة الثانية / مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، تحقيق وتصحيح هاشم رسولي محلاتي، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران ١٤٠٤هـ الطبعة الثانية / ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، تحقيق وتصحيح مهدي الرجائي، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم المقدسة ١٤٠٦ ه الطبعة الأولى.

٤. الحر العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، تحقيق وتصحيح ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم المقدسة ١٠٤٩هـ الطبعة الأولى.
٥. الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، قم المقدسة ١٤١٤ هـ الطبعة الثانية.
٦. القمي، عباس، سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، الناشر: مؤسسة الأسوة، قم المقدسة ١٤١٤هـ الطبعة الأولى.
٧. المجلسي، محمد تقي بن مقصود على، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه(ط- قديمة)، تحقيق وتصحيح، حسين على بناه الموسوي، الناشر: مؤسسة كوشانبور للثقافة الإسلامية، قم المقدسة ١٤٠٦هـ الطبعة الثانية.
٨. ورام بن أبي فراس، مسعود بن عيسى، الآداب والأخلاق في الإسلام (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر) المعروف بمجموعة ورّام، المترجم محمد رضا عطائي، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية في الروضة الرضوية المقدسة، مشهد المقدسة ١٤١١هـ الطبعة الأولى.
٩. الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، الناشر: دار القلم- الدار الشامية بيروت- دمشق ١٤١٢ هـ الطبعة الأولى.
١٠. المازندراني، محمد صالح بن أحمد، شرح الكافي- الأصول والروضة، تحقيق وتصحيح أبو الحسن الشعراني، الناشر: المكتبة الإسلامية، طهران-إيران ١٤٢٤هـ الطبعة الأولى.
١١. الزمخشري، محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، تحقيق وتصحيح إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٤١٧ الطبعة الأولى.
١٢. الطبرسي، على بن الحسن، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، الناشر: المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٨٥هـ الطبعة الثانية / مكارم الأخلاق، الناشر: الشريف الرضي، قم المقدسة ١٤١٢هـ الطبعة الرابعة.
١٣. المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران-إيران ١٤١٠هـ الطبعة الأولى.
١٤. الشعيري، تاج الدين محمد بن محمد، جامع الأخبار، الناشر: المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف الطبعة الأولى بدون سنة الطبع.